مشاهد من أرض المحشر

إذا أراد ربنا الملك الحق جل جلاله أن يفنى هذا العالم وينهي هذه الحياة أمر إسرافيل بأن ينفخ في الصور فيموت كل حي ولا يبقى إلا الحي القيوم قال ربنا: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨)، وقال جل ذكره: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن:٢٦-٢٧)، ويموت أيضًا من في السموات إلا من استثنى الله في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ (الزمر:٦٨)، ومنهم جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل ثم يأمر الله ملك الموت بقبض أرواح من بقى من الملائكة حتى جبريل وميكائيل وأخيرًا يأمر الله ملك الموت أن يقبض روح نفسه فيموت ملك الموت وينفرد الملك بملكه كما كان قبل أن يخلق خلقه وينادي سبحانه ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ (غافر:١٦)، فلا يجيب أحد لأنه لم يبق على وجه

الحياة حي إلا الله، فقد مات كل أهل السماوات وكل أهل الأرض فمن ذا يجيب؟ فيجيب ربنا ذاته بذاته جل جلاله فيقول الواحد القهار:

سبحانك جل جلالك تعالى شانك تعاليت ربنا تباركت ربنا فالملك ملكك والخلق خلقك والأمر أمرك وكل شيء في هذا الكون لا يكون إلا بإذنك.

«سبحان الله، أين الملوك؟ أين الأغنياء؟! أين الوجهاء؟! أني الأقوياء؟! أين المتكبرون المتجبرون؟! أين المناصب والألقاب والكراس؟! ألا يعتبر الغافلون؟! ألا ينزجر المجرمون الذين هم في طغيانهم يعمهون وعن سبيل ربهم يصدون وعن ذكر الله معرضون؟! أفق أخي، وعد إلى ربك فلن ينفعك في هذا اليوم إلا عمل صالح.

ثم يترك الله الخلق أمواتًا أربعين ولسنا ندري أهي أربعين سنة أو أربعين شهرًا أو غير ذلك ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«**ما بين النفختين أربعون**» قالوا: يا أبا هريرة: أربعون سنة؟ قال:أبيت. قالوا: أربعون شهرًا؟ قال: أبيت. قالوا: أربعون يومًا؟ قالوا: أبيت.

ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل قال: «وليس من الإنسان شيء لا يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة»[1]. وفي رواية لمسلم: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب»[2].

ثم يأمر الله إسرافيل أن ينفخ في الصور نفخة ثانية فيقوم الخلق من قبورهم لله رب العالمين وأول تنشق عنه الأرض سيد الخلق وإمامهم رسول الله ﷺ قال: صلوات الله وسلامه عليه: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من**

---

(1) رواه البخاري برقم ٤٨١٤، ومسلم برقم٢٩٥٥.

(2) رواه مسلم برقم ٢٢٧٨.

ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع»

إنه مشهد عظيم يدهش كل قلب ويفزع كل عقل الأرض تنشق ويخرج الناس من بطن الأرض كلهم يخرجون من قبورهم حفاة عراة غرلًا ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَـٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَـٰشِعَةً أَبْصَـٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾ (المَعَارِج:٤٢-٤٤).

واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ (ق:٤٢:٤٤).

يخرج الناس من قبورهم ينظرون ماذا حدث ماذا يجري في هذا الكون الفسيح؟ كلهم يخرجون من هذه القبور التي مكثوا فيها زمانًا طويلًا يخرجون حفاةً لا يلبسون نعالًا غراة ليس على أجسادهم ثيابًا، عراة من

الثياب وعراة من الألقاب، عراة من الأموال ومن كل شيء تزينوا به في الحياة الدنيا، وغرلًا أي غير مفتونين.

وهنا تتعجب أم المؤمنين الزكية الذاكية التقية الفقيهة عائشة رضي الله تعالى عنها وتقول: «يا رسول الله، الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض؟» فقال: «**يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**»[1].

فلقد جاءهم ما يشغلهم ويلهيهم عن كل ما سواه حتى لا يدرى الإنسان من الذي يقف بجواره غنه مشهد رهيب ترتجف لهوله القلوب!!

وتعالوا نستعرض بعض مشاهد الناس في ذلك اليوم.

أولا- مشاهد المجرمين والعصاه.

١- أعمى أبكم أصم يمشي على وجهه

من الناس من يحشر يوم القيامة وهو يمشي على وجهه

---

(1) رواه البخاري برقم ٦٥٢٧، ومسلم برقم ٢٨٥٩.

ثم هو أعمى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ (طه: ١٢٤-١٢٦).

وقال جل ذكره: ﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ (الإسراء: ٩٧).

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» قال قتادة: بلى وعزة ربنا[1].

---

(1) رواه البخاري برقم ٦٥٢٣ ومسلم برقم ٢٨٠٦.

٢- مانعوا الزكاة

من أثر الحياة الدنيا وبخل بماله أن ينفقه فيما فرضه الله عليه عذب يوم القيامة بماله فمنهم من يمثل له ماله شجاعًا أقرع أي حية ذكر له زبيبتان فيطوق عنقه ويأخذ بشدقيه بزلزلة صوته ويزعجه يقول له: أنا مالك أنا كنزك كما روي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من آتاه الله مالًا فلم يؤد زكاته مثل ماله يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾** (آل عمران: ١٨٠)[1].

ومنهم من يعذب عذاب بنفس المال كما روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

(1) رواه البخاري برقم ١٤٠٣.

«ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي فيها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيكوي بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى جنة وإما إلى نار»[1].

قيل يا رسول الله: فالإبل؟ قال: «ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو في ما كانت لا يفقد منها فصيلًا واحدًا تطؤه بأخفاءها وتعضه بأفواهها كلما مر عليها أولادها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يتقى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى نار»[2].

---

(1) رواه البخاري برقم ٦٥٢٣ ومسلم برقم ٢٨٠٦.

(2) رواه مسلم برقم ٩٨٧

٣- الغادرون الخائنون

يتضح الغادرون يوم القيامة وتكون فضيحته بقدره** وخيانته عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان**»

وتجعل هذه الراية عند مؤخرته كما روي مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**لكل غادر لواء عند ستة يوم القيامة**»(١).

٤- السرقة والغلول

كل من سرق مالًا أو اختلسه يأتي يوم القيامة على ظهره ليفضح به على رءوس الأشهاد أيًا كان هذا الشيء الذي سرقه ولو كان عودًا من أراك قال الله تعالى :

---

(1) رواه مسلم برقم ١٧٣٨.

﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ (آل عمران: ١٦١).

وفي الصحيحين عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: «استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا من الأزد يقال له: ابن التلبية على الصدقة كلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ثم قال: أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولأني الله فيأتي فيقول: هذا لكم وهذا هدية أهديت إليَّ أفلا جلس قي بيت أبيه أو أمه حتى تأتيه إن كان صادقًا، والله لا يأخذ أحدٌ منكم شيئًا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفن أحدًا منكم لقي الله بحمل بعيرًا له رغاء أو بقرة له خُوار، أوشاة تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه فقال: اللهم هل بلغت؟» ثلاثًا[1].

---

(1) رواه البخاري برقم ٢٥٩٧ ومسلم برقم ١٨٣٢.

٥- آكل الربا

يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونًا يتخبط في سيره كلما وقف على قدميه خَّر لوجهه. قال الله جل جلاله: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي لا يقومون من قبورهم إلا كما يقوم المصرع حال صرعه وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قيامًا منكرًا. وقال ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونًا يخنق[1].

٦- المتكبرون والمتجبرون

الكبر من أخطر الذنوب التي تردى صاحبها في العذاب لدرجة أن ذرة واحدة منه في القلب تمنع صاحبها دخول الجنة كما روي مسلم عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن

---

(1) «المصباح المنير» في تهذيب تفسير ابن كثير (ص:١٩٥).

النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»(١).

يعامل المتكبر في الآخرة بنقيض تصده فيصير صغيرًا حقيرًا مهينًا ذليلًا يدوسه الناس بأقدامهم كما يدرسون صغار النمل فيكون حجمه في حجم النملة لكن في صورة رجل قال رسول الله ﷺ: «**يحشر المتكبرون أمثال الذر يوم القيامة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان**»(٢).

ثم يلقى المتكبر ربه يوم القيامة وهو عليه غضبان كما عند الإمام أحمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يختال في مشيته ويتعاظم في نفسه إلا لقي الله وهو عليه**

---

(1) رواه مسلم برقم٩١.

(2) رواه الترمذي (٢٦٢٣) وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٨٠٤٠).

غضبان»[1].

٧- المترفون المنعمون

أما أهل الترف والسرف الذين غرقوا في نعيم الدنيا وسوا الآخرة وبخلوا من الإنفاق في سبيل الله وعاشوا حياتهم في غي وتيه وغفلة فيعاملون بضر ذلك في الآخرة فهم أكثر الناس جوعًا وأطول الناس عطشًا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ لرجل: «**كف عنا جشاءك فإن أكثرهم شبعًا في الدنيا طولهم جوعًا يوم القيامة**»[2].

٨- الظلم وغضب الأرض

قال رسول الله ﷺ: «**اتقوا الظلم فإن الظلم**

---

(1) رواه أحمد ٢/ ١١٨، والبخاري في الأدب المفرد ٥٤٩ وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧١١).

(2) رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه الألباني كما في الصحيحة (٣٤٣).

ظلمات يوم القيامة»[1]. فالمؤمنون نورهم يسعى بين أيديهم وهذا في ظلمات حالكة. وقال رسول الله ﷺ: «**لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد الشاة الجلحاء من الشاة القرفساء**»[2].

والأخطر أن هذا الأداء يكون يوم القيامة بالحسنات والسيئات قال رسول الله ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرض أو شيء فليتحلله اليوم من قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهم، أن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه**»[3].

وقال رسول الله ﷺ في غاضب الأرض

---

(1) رواه مسلم برقم ٢٥٧٨.

(2) رواه مسلم برقم ٢٥٨٢.

(3) رواه البخاري برقم ٢٤٤٩.

الظالم العاصي قال رسول الله ﷺ: «**من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة**»(١). وقال ﷺ: «**من أخذ من الأرض شيئًا بغير حقه خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين**»(٢).

وهذا الظالم هو المفلس حقًا في الآخرة قال النبي ﷺ: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: يا رسول الله المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «**المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج فيأتي وقد شتم هذا، وأخذ مال هذا ونبش عن عرض هذا، وضرب هذا وسفك دم هذا فيؤخذ لهذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار**»(٣).

---

(1) رواه البخاري ٢٤٥٢، ومسلم ١٦١٠.

(2) رواه البخاري ٢٤٥٢.

(3) رواه مسلم برقم ٢٥٨١ والترمذي برقم ٢٤١٨.

فيا من ظلمت وتجبرت وتعديت وتجرأت على الضعفاء من خلق الله خفق حملك، تخلص من أوزارك فالخزي والذل والخسار لك يوم القيامة إن لقيت الله على ذلك ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ (طه:١١١).

٩- ذو الوجهين

والمحتجب من رعيته إياك والتلون فإن دين الله واحد، إياك والتأرجح بين الناس فتأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه قال رسول الله ﷺ: «**من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة**»(١).

وأما إذا ولاك الله أي ولاية فاحتجبت عن حاجة الناس وخلتهم فإن الله يعاملك بنحو ذلك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: «**من ولى سن أمور**

---

(1) رواه أبو داود والبخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في الصحيحة ٨٩٢.

obeikandl.com

المسلمين شيئًا فاحتجب دون حاجتهم وفقرهم وفاقتهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون خلته وحاجته وفاقته وفقره»[1].

قال رسول الله ﷺ: **«ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتي الله مغلولًا يده إلى عنقه فكَّه بُرُّه أو أوثقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة»**[2].

وقال رسول الله ﷺ: **«ما من أمير عشرة إلا وهو يؤتي به يوم القيامة مغلولًا، حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور»**[3].

---

(1) رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم ٦٤٧١.

(2) رواه أحمد وحسنه الألباني في الصحيحة برقم ٣٤٨.

(3) رواه البيهقي في السنن وحسنه الألباني في الصحيحة برقم ٣٤٤.

obeikandl.com

١٠- اللّه خصهم يوم القيامة

قال رسول الله ﷺ : «**يقول الله عز وجل: ثلاثة أنا خصهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم در، ورجل باع حُرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفي منه العمل ولم يعطه أجره**»(١). فالأول عاهد بالله ثم غدر والأخيران واضحان وإن كان الأخير مما انتشر جدًا في هذا الزمان فترى كثيرًا من الناس يأكلون أجرة الصناع والتجارين والعمال ويظلون يؤجلون في بعض الأحيان حتى تنسى تلك الأموال ولكن الله لا ينساها وسوف يكون خصمك يوم القيامة إذا منعت واحدًا منهم حقه.

١١- لا يكلمهم اللّه ولا ينظر إليهم

لا يزكيهم ولهم عذاب أليم. قال رسول الله ﷺ : «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا**

---

(1) رواه البخاري برقم ٢٢٢٧.

يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر»[1]. والعائل: الفقير.

وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق والديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والديوث**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه**»[3].

وقال رسول الله ﷺ: « **من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**»[4].

---

(1) رواه مسلم برقم ١٠٧.

(2) رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم ٣٠٦٦.

(3) رواه البغوي في شرح السنة» وصححه الألباني كما في «المشكاة» ٣١٩٤.

(4) رواه البخاري برقم ٥٧٩١، ومسلم برقم ٢٠٨٥.

١٢- النائحة

النائحة التي تعدد محاسن الميت وتعمل على أن يجزع من حولها وتنهاهم بحالها ذلك عن الصبر الذي أمر الله تبارك وتعالى به لذلك يكون جزاؤهم يوم القيامة بنحو مما صنعت فقد قال رسول الله ﷺ: «**النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرعٌ من جرب**»(١).

١٣- القاتل

القتل من أكبر الكبائر وأبشع الذنوب والخطايا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٩٣). و قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى

---

(1) رواه مسلم برقم ٩٣٤.

obeikandl.com

حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ (الفرقان: ٦٨-٧٠).

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يزال المؤمن في فسحه من دينه مالم يصب دمًا حرامًا**»(١). ولذلك فهو أول ما يقفى فيه من الحقوق يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: «**أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء**»(٢). ولذلك يأتي القاتل والمقتول يوم القيامة في مشهد عجيب قال رسول الله ﷺ: «**يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناحيته ورأسه بيده وأوداجه تشخبُ دمًا، فيقول: يارب، سل هذا فيم قتلني؟ حتى يدنيه من العرش**»(٣).

---

(1) رواه البخاري برقم ٦٨٦٢.

(2) رواه البخاري برقم ٦٨٦٤، ومسلم برقم ١٦٧٨.

(3) رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وصححه الألباني في «صحيح

ثانيًا: أحوال المتقين في الآخرة

المتقون هم أهل ولاية الله وكرامته فلذلك لا يخزيهم ربهم يوم القِيَامَةِ بل يخرجون من قبورهم وقد أحاطت بهم الأنوار كما قال ربنا جل جلاله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: ٨). وقال ربنا جل وعلا: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (الحديد: ١٢).

ومن مظاهر كرامة الله لأوليائه يوم القيامة ما يلي:

١- المتقون لا يفزعون يوم القيامة

قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا

الجامع» ٧٨٨٧.

ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠١-١٠٣). وقال تعالى: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴾ (الزخرف:٦٨-٦٩).

٢- في ظل عرش الرحمن

قال رسول الله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشابٌّ نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله**

خاليًا ففاضت عيناه»[1].

ومن هؤلاء الذين يظلهم في ظله من أنظر معسرًا لا يستطيع السداد أو عفا عن الدين كله له كما روي مسلم عن أبي اليسر قال رسول الله ﷺ: «**من انظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله**»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «**من ردَّ عن عرض أخيه رد الله عنه وجهه النار يوم القيامة**»[3].

٣- المقسطون العادلون

يكون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن المقسطون عند الله على منابر من نور**

---

(1) رواه البخاري برقم ومسلم برقم ١٠٣.

(2) رواه مسلم برقم٣٠٠٦.

(3) رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم ٦٢٦٢.

عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[1].

٤- من يَسَّرَ علي معسر

قال رسول الله ﷺ: «ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»[2].

وقال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسَّر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه»[3].

---

(1) رواه مسلم برقم ١٨٢٧.

(2) رواه البخاري برقم ٢٤٤٢، ومسلم برقم ٢٥٨٠.

(3) رواه مسلم برقم ٢٦٩٩.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إن رجلًا لم يعمل خيرًا قط، وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسَّر، واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يجاوز عنا فلما هلك قال: هل علمت خيرًا قط؟ قال: لا إلا أنه كان لي غلام وكنت أداين الناس فإذا بعثته يتقاضى قلت له: خذ ما تيسَّر واترك ما عُسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا. قال الله: قد تجاوزت عنك»**(١).

٥- كظم الغيظ لله

من صبر وكظم غيظه ابتغاء وجه الله دُعي يوم القيامة على رءوس الأشهاد حتى يعطيه الله تعالى ما شاء من الحور العين فعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من كظم غيظًا وهو قادر على أن**

---

(1) رواه النسائي وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في «صحيح الجامع» ٢٠٧٣.

ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رءوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء»[1].

٦- من شاب في الإسلام شيبة

الشيب نورٌ في وجه المسلم وقد نهى النبي ﷺ عن نتف الشيب لأنه نورٌ يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ: «**لا تنتفوا الشيب فإنه نورٌ يوم القيامة**»[2]. وقال رسول الله ﷺ: «**من شاب شيبة في الإسلام كانت له نورًا يوم القيامة**»[3].

٧- المؤذنون

من كرامة الله للمؤذنين في الآخرة أنهم يشهد كل يوم

---

(1) رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجة» برقم ٣٣٧٥.

(2) رواه ابن حبان وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٢٤٣.

(3) رواه البخاري برقم٦٠٩.

القيامة من سمع آذانهم قال رسول الله ﷺ: «**لا يسمع صوت المؤذن جنٌ ولا إنسٌ ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة**». ومن جمال وجلال هيئة المؤذن ذلكم الشموخ الذي يجعل لهم من بين الناس فيأتي المؤذنون وهم أطول الناس أعناقًا وهذا من الجمال والبهاء قال رسول الله ﷺ: «**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**»(١).

٨- الذين ماتوا بثياب الإحرام

جزاؤهم من جنس عملهم فبينما الناس في العرصات إذ بهذا النداء المهيب الذي يدوي في جنبات الكون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك. فيطلق هذا النداء المبارك من قلوب وأفواه قوم ماتوا في إحرامهم فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا وقصه بعير ونحن مع رسول الله

---

(1) رواه مسلم برقم٣٨٧.

ﷺ وهو محرم فقال النبي ﷺ :

«اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين، ولا تمسوه طيبًا ولا تخمر رأسه فغن الله يبعثه يوم القيامة ملبيًا»(١).

٩- الشهداء في سبيل الله

لا يفزع الشهداء يوم القيامة إذا فزع الناس ويوضع على رأس أحدهم تاج الوقار ويشفع في سبعين من أهل بيته تأمل هذه الفضائل في هذا الحديث. قال رسول الله ﷺ : **«للشهيد عن الله ست خصال. يغفر له في أول دفعة، ويرى مقعدة من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الباقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع من سبعين من أقربائه»**(٢).

---

(1) رواه البخاري برقم ١٢٧٦، ومسلم برقم ١٢٠٦.

(2) رواه الترمذي وانب ماجة وصححه الألباني كما في «المشكاة» برقم ٣٨٣٤.

ومن إكرام الله للشهيد يوم القيامة أن يبعثه الله وجرحه يبعث دمًا اللون لون الدم والريح ريح المسك. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والذي نفسي بيده لا يكلم أحدٌ في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك**»(١).

١٠- نور الوضوء يوم القيامة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء**»(٢). قال الإمام النووي رحمه الله: الغرة بياض في جبهة الفرس، والتحجيل بياض في يديها ورجليها. قال العلماء: سمَّى النور الذي يكون على مواضع الوضوء يوم القيامة غرة وتحجيلًا

---

(1) رواه البخاري برقم ١٣٦، ومسلم برقم ٢٤٦.

(2) شرح مسلم للإمام النووي ٢/ ١٣٩.

تشبيهًا بغرة الفرس.

وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي المقبرة فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا إخواننا**» قالوا: «أولسنا إخوانك يا رسول الله؟» قال: «**أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**» فقالوا: «كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟» فقال: «**أرأيت لو أن رجلًا له خيل غُرٌّ محجلة بين ظهري خيل وهم بهم ألا يعرف خيله؟**» قالوا: «بلى يا رسول الله». قال: «**فإنهم يأتون غرًا محجلين من الوضوء. وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذدان رجالٌ عن حوض كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقًا سحقًا**»[1].

---

(1) رواه مسلم برقم ٢٤٩.

١١- على حوض المصطفى

بينما الناس في كربهم الشديد في الآخرة وقد بلغ بهم الجهد مداه وازداد جوعهم وعطشهم نرى كرامة الله لأتباع نبيه في الحر الشديد الذي يغرق الخلق بالعرق ثمة حوض ماؤه أبرد من الثلج وأبيض من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه مرة لم يحتج إلى الشرب بعد ذلك وها هو الإمام المصطفى يقف على الحوض يسقي الواردين ترى وجهه كالشمس في ضحاها فهنيئًا لمن نال هذه الكرامة وشرب من كف المصطفى ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: «**إن حوضي أشد بياضًا من الثلج، وأحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم وإني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه**» قالوا: يا رسول الله تعرفنا يومئذٍ. قال: «**نعم لكم سيما ليست لأحدٍ من الأمم تردون عليَّ غرًا محجلين**

من أثر الوضوء»[1].

قال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ: «كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء. قال: وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر. قال: وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر والله أعلم[2].

١٢- طعام المتقين يوم القيامة

في هذا اليوم الطويل المديد الشديد يكرم الله عبادة الذين ارتضى لهم الإيمان في الدنيا والجنة في الآخرة يقلب الله لهم الأرض يوم القيامة خبزه واحدة فيأكلون منها حتى يدخلوا الجنة فعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن

---

(1) شرح مسلم برقم ٢٤٧.

(2) شرح النووي على مسلم ٢/ ١٤٠.

رسول الله ﷺ قال: «تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدة يكنؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة فأتي رجل من اليهود» فقال: بارك الله عليك أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال:«بلى» قال: تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ﷺ . قال: فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه قال: «**ألا أخبرك بإدامهم؟**» قالك: بلى قال: «**إدامهم بالام ونون**» قالوا: وما هذا؟ قال: «**ثور ونون يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفًا**»(١).

---

(1) رواه البخاري برقم ومسلم برقم ٢١٥١ ومعنى يكفؤها أي يكيلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوي والنزل ما يعد للضيف. والإدام ما يؤكل مع الخبز. والبالام: معناها ثور، والنون هو الحوت.

obeikandl.com